

# الجزء الثاني



## محتويات الجزء الثاني

الصفحة	
٣٧٧	..... مقدمة المؤلف
	<b>الباب الأول</b>
	<b>تأثير الديمقراطية في الحركة العقلية في الولايات المتحدة</b>
٣٨٠	..... : منهج الأمريكيين الفلسفي
٣٨٥	..... : مصدر معتقدات الشعوب الديمقراطية الرئيسي
٣٨٩	..... : الكلية، وأكثر تذوقاً لها من أجدادهم الانجليز
٣٩٤	..... : الأمريكيون لا يقبلون على المعاني العامة في الشؤون السياسية إقبال الفرنسيين عليها
٣٩٦	..... : استفادة الدين من النزعات الديمقراطية في الولايات المتحدة
٤٠٤	..... : تقدم المذهب الكاثوليكي في الولايات المتحدة
٤٠٦	..... : ميل الأمم الديمقراطية إلى القول بالحلول
٤٠٨	..... : أوحى المساواة بين الأمريكيين بأن قابلية الإنسان للكمال لا نهاية لها
٤١٠	..... : مثل الأمريكيين ليس دليلاً على عدم مقدرة الناس في الأمم الديمقراطية في ميدان العلوم والآداب ، ولا على عدم ميلهم إليها
٤١٥	..... : الأمريكيون يؤثرون دائماً العلوم العملية على النظرية
٤٢٣	..... : الروح التي يتعهد بها الأمريكيون الفنون
٤٢٨	..... : يقيم الأمريكيون بضع نصب تذكارية قمئة تافهة ، وأخرى باللغة الفخامة
٤٣٠	..... : وأخرى باللغة الفخامة
٤٣٥	..... : خصائص الأدب في العصور الديمقراطية
٤٣٦	..... : حرفة الأدب
٤٣٨	..... : دراسة الآداب الإغريقية واللاتينية تفيد الجماعات الديمقراطية بوجه خاص
٤٤٤	..... : أثر الديمقراطية الأمريكية في اللغة الإنجليزية
٤٤٤	..... : بعض مصادر الشعر في الأمم الديمقراطية
٤٥٠	..... : كثيراً ما يصطنع الكتاب والخطباء الأمريكيون أسلوباً مفخماً

الصفحة

- ٤٥٢ : ملاحظات على المسرح عند الأمم الديمقراطية .....  
٤٥٧ : بعض خصائص المؤرخين في العصور الديمقراطية .....  
٤٦١ : البلاغة البرلمانية في الولايات المتحدة .....

## الباب الثاني

### تأثير الديمقراطية في مشاعر الأمريكيين وعواطفهم

- الفصل الأول : الأمم الديمقراطية تحب المساواة حباً أقوى وأدوم من حبا الحرية ..... ٤٦٨  
الفصل الثاني : الفردية في البلاد الديمقراطية ..... ٤٧٢  
الفصل الثالث : الفردية أقوى في أعقاب ثورة ديمقراطية منها في أى عصر آخر ..... ٤٧٤  
الفصل الرابع : يواجه الأمريكيون نتائج الفردية بإنشاء المؤسسات الحرة ..... ٤٧٦  
الفصل الخامس : استفادة الأمريكيين من الجمعيات العامة في الحياة المدنية ..... ٤٨٠  
الفصل السادس : صلة الجمعيات العامة بالصحف ..... ٤٨٥  
الفصل السابع : صلة الجمعيات المدنية بالجماعات السياسية ..... ٤٨٨  
الفصل الثامن : الأمريكيون يقاومون الفردية بمبدأ المصلحة الشخصية بمعناه الصحيح ..... ٤٩٣  
الفصل التاسع : الأمريكيون يطبقون مبدأ المصلحة الشخصية بمعناه الصحيح على الشؤون الدينية ..... ٤٩٧  
الفصل العاشر : ميل الأمريكيين إلى الرفاهية المادية ..... ٤٩٩  
الفصل الحادى عشر : ما يترتب على الغرام بالمتع الحسية من آثار خاصة في البلاد الديمقراطية ..... ٥٠٢  
الفصل الثانى عشر : من الأمريكيين من يسرفون في التعصب للناحية الروحية ..... ٥٠٤  
الفصل الثالث عشر : الأمريكيون قلقون على الرغم مما هم فيه من ازدهار .. ٥٠٦  
الفصل الرابع عشر : الأمريكيون يجمعون بين الميل إلى اللذات الحسية ومحبة الحرية وبين العناية بالشئون العامة في أمريكا ..... ٥١٠  
الفصل الخامس عشر : العقائد الدينية توجه أفكار الأمريكيين نحو المتع الروحية من آن لآخر ..... ٥١٣  
الفصل السادس عشر : الإفراط في الاهتمام بالسعادة الدنيوية قد يؤدي إلى إضعافها ..... ٥١٨

الصفحة

الفصل السابع عشر	: من الأهمية بمكان أن يتجه النشاط الإنساني إلى الغايات البعيدة المدى عندما تتساوى الأحوال الاجتماعية ويتشرب التشكك بين الناس	٥١٩
الفصل الثامن عشر	: كل مهنة شريفة محترمة في نظر الأمريكيين	٥٢٢
الفصل التاسع عشر	: معظم الأمريكيين يعملون في المهن الصناعية	٥٢٤
الفصل العشرون	: قد تؤدي الصناعة إلى قيام أرسقراطية	٥٢٨

### الباب الثالث

#### تأثير الديمقراطية في عادات الناس وأخلاقهم

الفصل الأول	: تهذب عادات الناس وتزداد رقة كلما تساوت أحوالهم الاجتماعية	٥٣٤
الفصل الثاني	: الديمقراطية بسطت العلاقات العادية بين الأمريكيين ويسرتها	٥٣٩
الفصل الثالث	: الأمريكيون قليلو الحماسية في بلادهم ، شديدها في أوروبا	٥٤٢
الفصل الرابع	: نتائج الفصول الثلاثة السابقة	٥٤٦
الفصل الخامس	: الديمقراطية تؤثر في علاقات الخدم بالمخدومين	٥٤٨
الفصل السادس	: تتجه المؤسسات والآداب العامة الديمقراطية إلى رفع الأجور وتقصير مدة الإيجارات الطويلة المدى	٥٥٦
الفصل السابع	: تأثير الديمقراطية في الأجور	٥٥٩
الفصل الثامن	: تأثير الديمقراطية في شئون الأسرة	٥٦٢
الفصل التاسع	: تربية الفتاة في الولايات المتحدة	٥٦٨
الفصل العاشر	: الفتاة والزوجة	٥٧١
الفصل الحادى عشر	: المساواة في الأحوال الاجتماعية تعاون على صيانة الأخلاق الحميدة في أمريكا	٥٧٤
الفصل الثاني عشر	: المساواة بين الجنسين في نظر الأمريكيين	٥٨٠
الفصل الثالث عشر	: مبدأ المساواة قسم الأمريكيين جماعات كثيرة صغيرة خاصة	٥٨٤
الفصل الرابع عشر	: آراء في آداب الأمريكيين	٥٨٦
الفصل الخامس عشر	: رزانة الأمريكيين لا تمنعهم من أن يأتوا كثيراً بأفعال فيها تهور واندفاع	٥٩٠
الفصل السادس عشر	: غرور الأمريكيين القومي أكثر قلقاً وأعسر إرضاء من غرور الإنجليز	٥٩٤

الصفحة

الفصل السابع عشر	: المجتمع في الولايات المتحدة مستثار وغطى رتيب في آن
٥٩٧	..... واحد
الفصل الثامن عشر	: «الشرف» في الولايات المتحدة وفي سائر البلاد
٥٩٩	..... الديمقراطية
الفصل التاسع عشر	: في الولايات المتحدة كثرة من الرجال الطموحين وقلة
٦١١	..... من المطامح السامية
٦١٧	: حرفة تصيد الوظائف في بعض البلاد الديمقراطية ....
٦١٩	..... الثورات الكبرى ستقل
الفصل الثاني والعشرون	: الأمم الديمقراطية راغبة في السلام على حين ترغب
٦٣١	..... جيوشها في الحرب
الفصل الثالث والعشرون	: أى الطبقات أكثر ميلاً إلى الحرب وإلى الثورة في الجيوش
٦٣٨	..... الديمقراطية
الفصل الرابع والعشرون	: الأسباب التي جعلت الجيوش الديمقراطية أضعف من
٦٤٢	..... غيرها في بداية المعركة وأفظع منها في الحروب الطويلة
٦٤٢	..... المدى
٦٤٧	..... النظام في الجيوش الديمقراطية
٦٤٩	..... طائفة من الآراء عن الحروب في البلاد الديمقراطية ...

## الباب الرابع

### تأثير الأفكار والعواطف الديمقراطية في المجتمع السياسى

الفصل الأول	: المساواة تخلق في النفوس ميلاً إلى المؤسسات الحرة ....
٦٥٦	.....
الفصل الثاني	: آراء الأمم الديمقراطية في شئون الحكم تتجه بطبيعة
٦٥٨	..... الحال إلى تركيز السلطات
الفصل الثالث	: اتفاق عواطف الأمم الديمقراطية وآرائها على تركيز
٦٦١	..... السلطة السياسية
الفصل الرابع	: بعض الأسباب الخاصة والعارضة التي تؤدي بالشعب
٦٦٤	..... الديمقراطي إلى تركيز سلطات الحكومة أو إلى الابتعاد
٦٦٤	..... بها عنه
الفصل الخامس	: السلطة العليا تزداد في الأمم الأوربية في عصرنا الحاضر
٦٧٠	..... مع أن الملوك فيها أصبحوا أقل استقراراً
٦٨١	: نوع الاستبداد الذى ينبغي أن تحشاه الأمم الديمقراطية
٦٨٧	..... تنمة الفصول السابقة
٦٩٦	: نظرة عامة إلى الموضوع

## مقدمة المؤلف

يعيش الأمريكيون في حالة اجتماعية ديمقراطية ، أوحث إليهم ، بطبيعة الحال ، بقوانين معينة ، وبأخلاق سياسية معينة ؛ وغرست في نفوسهم طائفة من الآراء والمواقف لم تكن معروفة في المجتمعات الأرستقراطية القديمة في أوروبا ، فعدلت علاقات الناس القديمة بعضهم ببعض ، أو هدمتها ، وأقامت أخرى غيرها جديدة . وبذلك تغيرت ملامح المجتمع المدني تغيراً كبيراً ، لا يقل عن تغير معالم العالم السياسي وملاحظه .

وقد عاجلت الموضوع الأول في الكتاب الذي نشرته منذ خمس سنوات عن الديمقراطية في أمريكا ، أما الموضوع الثاني فسأتناوله في هذا الكتاب . فهذان الكتابان متكاملان ، يتم أحدهما الآخر ، فهما في الحقيقة كتاب واحد .

وإلى لأبادر وأحذر القارئ من غلطة تؤذي بالبالغ الأذى ، إن هو استبط من كثرة ما أعزوه من النتائج المختلفة إلى مبدأ المساواة ، أفي أعد هذا المبدأ المسئول الأول والوحيد عن كل ما يقع في أيامنا من أحداث . ففي هذا اتهام لي بضيق الأفق وقصر النظر<sup>(١)</sup> .

هذا ، وقد ذاعت في عصرنا طائفة من الآراء . وبدت عواطف ونزعات ، ترجع أصولها إلى ظروف وأحوال لاعلاقة لها بمبدأ المساواة هذا ، أو هي معادية له كل العداة . فإن أنا اتخذت الولايات المتحدة مثلاً . لسهل على التذليل على أن طبيعة البلاد ، وأصل سكانها ، وديانة مستوطنها الأول ، وما اكتسبه من معرفة وثقافة ، وعاداتهم القديمة - قد أثرت كلها ، وما زالت تؤثر ، مستقلة عن الديمقراطية ، أبلغ تأثير في طرائق تفكيرهم ومشاعرهم . ففي أوروبا نفسها أسباب أخرى مختلفة ، مستقلة عن مبدأ المساواة ، تفسر لنا الكثير مما يجري فيها .

هذا ، وإني لأعترف بوجود جميع هذه الأسباب المختلفة ، ويمدى تأثيرها البالغ ، إلا أن موضوعي لا يقتضيني أن أتحدث عنها . فلم أتعهد بأن أبين أصل كل نزعاتنا وأفكارنا وأشرح طبيعتها ، ولكنني أحاول أن أظهر مدى تأثير هذه النزعات وتلك الأفكار ، بإقامة مبدأ المساواة بين الناس في أحوالهم الاجتماعية .

ولما كنت مقتنعاً كل الاقتناع بأن الثورة الديمقراطية التي نراها الآن ، حقيقة قائمة

(١) في هذا الاعتذار . رد على ما يمكن أن يوجه إلى توكيل من نقديشان إغفاله ما للكثير من العوامل الأخرى من تأثير في تطور الأحوال السياسية في الشعوب المختلفة . مثل العوامل التاريخية والجغرافية . والاجتماعية .

لا قبل لأحد بمقاومتها؛ وليس من المرغوب فيه، ولا من الحزم، أن نعاديا فقد يدهش بعض الناس أن يروا أنى قد وجهت، في أثناء هذا الكتاب، عبارات قوية من النقد واللوم إلى الشعوب الديمقراطية التي خلقتها هذه الثورة. وسبب ذلك بسيط، فما أنا بخصم للديمقراطية؛ ولذا أردت أن أتحدث عنها في صراحة وإخلاص. فالناس لا يتقبلون الحقيقة من أعدائهم، ويندر كل الندرة أن يقدمها لهم أصدقاؤهم، ولذلك عمدت إلى ذكر الحقيقة لهم صريحة سافرة، وفي اعتقادي أن أشخاصاً كثيرين سيتولون إخبار الناس بالفوائد التي يأملون أن يحصلوا عليها من إقامة المساواة بينهم، ولكن ما أقل الذين يجروون على الإشارة، ولو من بعيد، إلى الأخطار التي تهددهم بها هذه المساواة! فلا غرو إن وجهت نظري إلى هذه الأخطار أصلاً. ولما كنت أعتقد أنى قد وقفت على طبيعة هذه الأخطار، وأدركتها إدراكاً جلياً، فمن الجين أن ألتزم الصمت ولا أقول عنها شيئاً.

وإنى لأرجو أن يجد القارئ في هذا الجزء من النزاهة ما يبدو أنهم قد لحظوه منها في سابقه. ولما كنت أعيش وسط آراء متناقضة، قسّمت أهل بلادى (فرنسا) طوائف وشيخاً، حاولت أن أأخذ في نفسى كل كراهية أشعر بها نحو أى طائفة منها. فإن حدث أن صادف القارئ في الكتاب عبارة واحدة يقصد بها تملق حزب من تلك الأحزاب الكبيرة التي استتارت البلاد وهاجتها، أو أية طائفة من الطوائف الصغرى التي تزعجها وتضعفها الآن، فليرفع صوته ويتهمنى.

إن الموضوع الذى تصديت لمعالجته هنا من كل جوانبه، موضوع واسع كل السعة، فهو يشمل غالبية المشاعر والآراء التي ترتبت على قيام الأحوال الجديدة في شئون العالم، وهو موضوع فوق طاقتى، ما فى ذلك شك. ففى معالجتى له لم أستطع أن أرضى نفسى تمام الرضى، فإن عجزت عن إدراك الأهداف التي حاولت أن أبلغها فسوف ينصفنى القراء ويقولون، على الأقل، أنى قد تصورت مشروعى وسرت فيه بروح تجعلنى أهلاً لأن أظفر فيه بالنجاح.